الخمر

فشو الخمر . مؤاخذة العلماء . اضرار الخمر الجسدية . اضرارها العقلية . اضرارها الاجتماعية . اضرارها الاقتصادية . اضرارها الادبية

يكني المسلمون الخمرة « أم الخبائث » وما أجدرها بهذه الكنية ، ومن أسمائها عند العرب « الاثم » قال الشاعر

شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم تفعل بالعقول

وقد حرمها بعض العرب على نفسه قبل الاسلام لخوائلها ومضارها . ومنهم عثمان بن مظعون (رضي الله عنه) قال : لا أشرب شيئاً يذهب بعقلي ، ويضحك علي من هو أدنى مني .

ثم جاء الاسلام فتدرج في التنفير منها الى تحريمها وفرض الحد على شاربها وقد سألوا النبي (ص) عند تحريمها فاذا تفعل بالخمر ؟ فقال « اهريقوها » فكانت شوارع المدينة كمجاري السيل مما أريق فيها من الخمرة

وما زال العقلاء والفضلاء في بلاد الغرب يشكون من فشوها وانتشار الامراض وقتل الوقت واضاعة المال بسببها حتى سنت الولايات المتحدة الاميركية قانوناً في اول سنة ١٩٢٠ يحرم صنعها والاتجار بها ودفعت بما كان مخزوناً لديها الى خارج بلادها حتى خشيت كندة - وهي أقرب البلاد اليها - من فشو هذه السموم في بلادها فحرمت استيراد الخمور من الخارج الا الى حد محدود فاندلق سيل هذه الطامة الجارف الى اليابان وفشا فيها فشوا فظيعا . وكانت حكومة روسية قبل ذلك منعت شرب نوع من الخمور يسمى « أبسنت » فحرمه غير واحدة من دول الغرب لشدة ضرره

وربما حرمت الخمر فيها بعد في جميع الامم الغربية وناهيك بجماعات مقاومة المسكرات فيها ، ولكن البلاد التي تعرف بانها اسلامية مثل مصر والشام وتونس والجزائر لم يبد منها أية حركة ولم تتزعج أي انزعاج لهذا الخطب الجلل

فان قلت ان هذه البلاد اسلامية ولكنها ليست بدار اسلام أي ان حكوماتها غير اسلامية بل هي ذات شرائع غير شريعة الاسلام يتدارسها قضاتهم ومحاموهم ويحكمون بها وليس فيها تحريم الخمر فليس لاهلها شيء من الامر . فأقول : (ان صح منك الهوى ارشدت للعمل) لو ازالت الغمة عن الدين

الاسلامي بقي منها بقية عند من يسمون أنفسهم علماء الدين لتوسلوا الى منع هذه الموبقات بكل وسيلة وسلكوا اليه كل طريق

هل سمعت بان أحد الشيوخ طلب تعديل لائحة أو قانون لتقويم الاخلاق؟ ألم يبلغ العلامة فلان أن ابنه الاستاذ فلان سكير ؟ ألم يعلم علم الاعلام بان ربيبه من أفسد الناس أخلاقاً ؟ أولم يشاهدوا من أمامهم وعن امامهم وعن ضمائلهم من مفككات روابط الاخوة ومفسدات الاخلاق بسبب الخمر وغيرها من الموبقات مالو ألقي على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وسوء المنقلب

كيف تسنى لرجال الدين في بلدة (اورنبورغ) — فيما اتذكر — ان طلبوا من الوالي الروسي بان يصدر أمراً اداريا يحتم اقفال الحانات في نهار رمضان — أيام الحكومة القيصرية — فأصدر بذلك امره بعد الاستئذان من العاصمة (بطرسبرج) وان يلقى القبض على من يرى من المسلمين مفطراً في رمضان ويؤتى به الى الامام فان ا تنتهى بوعظه وارشاده والا سجن يوماً أو يومين. كذلك صدر الامر باقفال الحانات أيام عيد رمضان وفتئذ يطلب علماء الدين .

وهذا الشرطي الفرنسي يلقي القبض على المسلم المفطر في رمضان في دمشق ويرسله الى المحكمة لتقتص منه فهل طلب مشايخنا منفردين أو مجتمعين أيصاد حانة أو ماخور مما في جوار المساجد والمعابد تنفيذاً للقانون المصري الذي يحظر ذلك دع عن مطالبتهم الحكومة بسن قوانين جديدة لحفظ الآداب ؟ قد كان يرجى ذلك أو بعضه لو كانوا يعلمون ان مكانتهم الدينية توجب عليهم ذلك من طريق الدين والادب والاقتصاد

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه مالا يرى

الخمر مضار في الافراد والجماعات من صحية وعقلية واقتصادية وأدبية الخ وقد ذمها كل عاقل حتى من كان ولوعا بها وهانحن اولاء نذكر أهم اضرارها: —

اضرار الخمرة الجسدية

(١) منها الخمول والهبوط اللذان يحدث منهما زيادة التنبه في الاعصاب ويهان بالسكر فيتناول شيئاً من الخمر فينهض به من خموله ويرفع من هبوطه الجسدي والعصبي ولسان حاله ينشد قول أبي نواس (وداوني بالتي كانت هي الداء) ولكنه لا يلبث ان يعود فيتولاه الخمول والانحطاط ثانية بحكم رد الفعل

وحكى ان بعض المتفرنجين من الفرنسيين قال عن نفسه ان أول كأس شربه

انما كانت ليزيل بها هما عراه وكل ماشربه بعدها كان ليزيل به ما اسأرته الكاس الاولى من الهموم قال المتنبي :

اذا استشفيت من داء بداء فأقتل ما أعلك ماشفاكا

وقد سبقه الى ذلك المدمن العربي القائل

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

(٢) ومنها فساد المزاج واعتلال الصحة لانها تحدث أمراضا مهلكة وادواء معضلة (منها) السل الرئوي الذي قيل : ان سبع الوفيات في العالم بسببه وان ستين في المئة من أموات أبناء العشرين من المسلولين ، وكأمراض الكبد والرئتين والكليتين . وقد قال أحد الاطباء : ان تسعة اعشار المصابين بهذا المرض من السكارى والسكر هو السبب في مرضهم (ومنها) أمراض التنفاع الشوكي والعضلات الدموية مما يتسبب منه الرثية (الروماتيزم) وتصلب الشرايين (ومنها) فقر الدم (ومنها) تلبك المعدة لان السكير يكثر أكله ويضعف هضمه (ومنها) تمدد المعدة واسترخاؤها

اضرار الخمر العقلية

(١) من اضرار الخمر العقلية الخمار (بوزن غراب) الذي يدعو الشارب الى المعاودة فالادمان .

(٢) ومنها فساد الاخلاق لاختلال اعتدال القوى النفسية

(٣) ومنها اختلال نظام العقل فالانفلات من كل قيد من قيود الوقار والحكمة. وما أحسن ما أجاب به مجنون دعاه سلطان الذي شرب الخمر ليشربها معه فقال: « انت شربتها لتكون مثلي فأنا أشربها لاكون مثل من »

بل هي جنون . قال ابن الوردي :

واهجر الخمرة ان كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل

(٤) ومنها الذهول العصبي والنوبات الهستيرية

اضرار الخمر الاجتماعية

(١) من اضرار الخمر الاجتماعية ضعف النسل فانقراضه لان مدمني الخمر كثيرا ما يصابون بالعقم ومن يلد منهم فانما يلد نسلا ضعيفا دميما أو أبله معتوها وقد تدل النساء [illegible]

ان امراض الامم المتوحشة سيكون بفتك الاشربة الروحية بهم

(٢) ومنها فساد التربية المنزلية لان السكير لا يلتفت الى تربية أولاده واذا وكل أمر تربية الاولاد الى المربين ذهبت مقومات الامة وتقاليدها خصوصاً في بلاد كهذه البلاد التي يقصد بتربية ناشئتها الى تربية خاصة تمسخ الامة مسخا وتجعلها بين بين فلا هي باهلة ولا هي متمدنة وتجعلها اوزاراً من زينة الاوربيين وازيائهم تكون هي الذاهبة بمحصلاتهم ومقوماتهم

(٣) ومنها سد باب النبوغ والاختراع في الصناعات والزراعة اذ ان السكارى لا يشغلهم شاغل عن مواصلة الشرب فان كان السكير من ارباب المصانع فسد نظام مصنعه وان كان من أصحاب الارض اختل نظام زراعتها فاننا نرى كثيراً من أهل الثراء الذين لا يعرف السكير منهم موضع أرضه ولا ماذا أصلح فيها الزراع أو أفسدوا ، ومنهم من لا يعلم من احوال ملكه شيئا او يكل ذلك الى مدير العمل والكاتب والجابي ، وكثيراً ما ترى امثال هؤلاء من غفلة اولئك الذين اصبحوا فقراء لم ينالوا من ثروتهم الا ما تعودوه من السكر الذي يلجئهم الى التسول ومنهم كثير في مصر تعرفهم بسيماهم نرى أمثال هؤلاء وهم على ما وصفنا

(٤) ومنها ايقاع العداوة والبغضاء بين اعضاء الاسرة الواحدة وافراد الامة مما يفكك روابطها ويفت في عضدها ويجعل بأسها بينها شديداً فكم تقاطع الاخوان وتفرق الزوجان وانقرط عقد الاخوان وعق الوالدان واهمل امر الولدان بسبب بنت الحان ؟ ؟

اضرار الخمر الاقتصادية

حقاً ان داء مصر في المسكرات لدوي اذ ان معدل مايشربه المصري يزيد على ضعفي مايشربه الفرنسي وبلاد الفرنسي تنتج له من الخمر مايشربه ويتجر به في الخارج ولكن مصر لا تصدر خمرا خارج حدودها ولا تنتج مايستهلكه اهلها فضرر الخمر الاقتصادي فيها اكثر منه في كل بلد في المعمور لذلك يثرى الخمار في مصر بسرعة ، من اضرارها الاقتصادية

(١) اسراف المدمنين فيها اسرافاً كثيراً ما ذهب بكل ما يملكون وتتسرب اموال الامة الى البلاد الاجنبية بسبب ذلك ولم يقتصر ذلك على الريم والانتاج فحسب ولكنه تعدى الى رقبة الارض فكم من المزارع - والتفاتيش -

والضياع ـ والعزب ـ والاباعد تحولت الى الخازرين والقوادين من اسوأ عيوان ،

(٢) ان المقدر ان تحريم الخمور في الولايات المتحدة يوفر لاهاليها اربع مئة مليون جنيه في السنة مما كان ينفق في الخمر ووسائلها ، اذاً ماذا يقدر ان يوفر تحريم المسكرات لاهل مصر؟ انه لايقل عن ٦١ مليون جنيه في السنة اذا قدر ان المصري لا ينفق في سبيل الخمر أكثر من اربع جنيهات في السنة وانا أرجح انه ينفق ثمان جنيهات في هذه السبيل واذا فرض صحة هذا الترجيح فان تحريم الخمر في هذه البلاد يوفر أيضا لاهلها ١٢٢ مليون جنيه في السنة تضاف الى رأس مال الامة

(٢) انقاص رأس المال ، والتمادي في استهلاك رأس المال هو الانتحار الاقتصادي السياسي . وهذه حالة مفزعة نلمح أثرها في مصر ظهوراً بيناً . نعم اذا بحثت في أسباب ذهاب الثروة وانتقال الاموال الثابتة الى الاجانب فلا ترى الا سبباً واحداً هو الخمر وهي رسول الميسر وداعيته ـ اذ قلما ترى سكيراً غير مقامر ـ فظهر مصداق قوله تعالى (فيهما اثم كبير) وأي اثم اكبر من هذا الاثم الذي هو بجلبة خسران الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين

(٣) ومنها استهلاك معظم الانتاج وبعض رأس المال وتسربه الى الخارج البلد وأي انحطاط اقتصادي أدنى من هذا الانحطاط

اضرارها الادبية

(١) من اضرارها الادبية : ذهاب الحشمة والوقار فان السكير لاقيمة له بين أهله وولده وحشمه وجيرانه

(٢) ومنها قتل الوقت في الحانات وتوالي الشراب وذلك مما يذهب بالاحترام الشخصي ويخل بالمكانة الادبية.

(٣) و٤ ـ ذهاب الحياء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة . ولاحياء لمن لادين له ولادين لمن لاصلاة له وذكر الله جلاء القلب ونور الروح ومصباح المدلج ؟

لم أرد بهذه العجالة أن أضيف الى المنار بحثا أهمله فقد أتى المنار على المهلكات ـ ومنها الخمر ـ من أول نشأته وأبعد ما أذكره ما في المجلد الرابع في ص ٨٨١ ـ ٨٩٠ وفي ص ٨٩٧ وأخر ٩٠٠ في الجزء الثاني من التفسير

صالح مخلص رضا